محجوب موسى

اللَّـهُ لاَ يُحِبُّ

الناشر
مكتبة الإيمان
المنصورة : أمام جامعة الأزهر

مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

إهداء

إلى إخوانى المسلمين

فى مشارق الأرض

ومغاربها

أخوكم / محجوب

تمهيد

فى كتابنا (الله يحب) عشنا مع الفئة التى أحبها سبحانه وتعالى ودعوناه أن يجعلنا منهم .

وفى كتابنا هذا (الله لا يحب) نقدم الذين حرموا محبته وندعوه أن يجعل بيننا وبينهم سداً .. ولا يجلعنا منهم . والذين لا يحبهم الله كثر :

﴿ وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . [يوسف : ١٠٣] .

وسوف نعرض لهم من خلال القرآن الكريم ونكتفى بهذا التمهيد وسندرج منهجنا وأسلوبنا فى التناول خلال العرض والله الموفق .

(لا يحب) جاءت فى القرآن الكريم مسبوقة بلفظ الجلالة أو بضمير يعود عليها ثنتين وعشرين مرة ، وسنعرض لها فى صفحاتنا التاليات ، ولن نراعى ترتيب الآيات بترتيب سورها وإنما سنقدم الآيات التى تجمع (طائفة) معينة من الذين حرموا نعمة حبه :

[ك ف ر]

﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ .

[البقرة : ٢٧٦] .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢].

﴿ إِنَّ اللّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾

[الحج :٣٨]

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبّ الْكَافِرِينَ ﴾ [الروم : ٤٥] .

كَفَرَ كَفْراً وكُفْراً : الشيء غطّاه وستره ، يُقال (كَفَر درعه بثوبه) أى غطّاها به ولبسه فوقها . وَكَفَرَ الجهلُ على علم فلان : غطّاه . وكَفَرَ كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً ضد آمن . وكَفَرَ أنعم الله : جحدها . وذلك ضد الشكر.

وكَفَرَ بكذا تَبّرأ منه . كّفَّرَ الشيء : ستره ، وَكَفَّرَ الرجلَ حمله على الكفر أو نسبه إليه . كَافَرَ مُكافَرةً فلاناً حقَّه أنكره .

أَكْفَرَ لزم الكفر والعصيان بعد الطاعة والإيمان . أَكْفَرَ الرجلَ دعاه كافراً أو نسبه إلى الكفر ، جعله كافراً أو ألجأه إلى الكفر ، تَكَفَّر المحارب فى سلاحه ؛ دخل فيه ، ويقال تَكَفَّرْ بثوبك أى اشتمل به ، الكَفْر: الأرض البعيدة عن الناس .. القبر ، والكفْرُ والكفْرة ظلمة الليل واسوداده.

الكافر ؛ الجاحد لأنعم الله يجمع على (كُفَّار . كافرون . كَفَرَة. كِفَار).

الكافر الليل المظلم .. السحاب المظلم .. الظلمة. الكَفّار : شديد الكفر.

فهذه المادة : (ك ف ر) تدور حول :

* عكس الإيمان
* التغطية
* البعد
* الجحود
* الظلمة
* النكران
* القبر

فالكافر لا يؤمن بالله ، والكفر غطّى على قلبه فابتعد عن ربه جاحداً أنعمه فهو فى ظلمة ، كُفرانه يعمه وهو منكر لفضل مولاه فهو فى قبر على الرغم من نبضه ، فحياة الكافر موت لا شك فيه ، فمن كان على هذه الحال كيف يحبه الله ؟ فهو سبحانه يحب المؤمنين ، ولا يجتمع حب وكره لا فى حساب الله ولا فى حساب البشر، ولا يحبُ الشيء ونقيضه إلاّ فى منطق المجانين إن كان لهم منطق . وقد جاء فى الآيات .

كفّار .. كفور .. كافرين (جمع كافر) وفى هذه الصيّغ ، فاعل ، فعّال، فعول ، كره وبغض للكافر فى كل أحواله مبالغة وعدم مبالغة سواء .

والكافر أضل من الأنعام سبيلاً فالحيوان يتهلل فى وجه مُطعمه .. والكلب يبصبص بذيله ويهر هرير امتنان إذا رأى صاحبه .. والقطة تلعق يد مداعبها ومطعمها اعترافاً بفضله .. فكيف يعلوها أو يساويها ناكر جاحد ؟

والنفس جبلت على حبّ من أحسن إليها .. ومن للإحسان والجود والكرم كمولانا جلّ وعلا ؟

ومن يحب أن يتخبط فى الظلمات ؟ والكافر لعماه ومرض قلبه يتهافت عليها تهافت الفراش على النار .

ومن يحب أن يعيش ميتا نابضاً غير كافر أمات الكفر قلبه ؟

وهكذا نرى الكفران لا ينطوى على خير أبداً وكيف ينطوى على ذرة خير وهو ظلمات بعضها فوق بعض ؟

فمن بالله عليكم يرضى أن يكون فى هذا الوضع البغيض؟

أجزاء الفضل والكرم والرحمة من رب الفضل والكرم والرحمة أن تقابل بالجحود والنكران ؟

وقد جاءت مادة :(**ك ف ر**) فى القرآن العظيم خمساً وعشرين وخمسمائة مرة (٥٢٥) غير الأربع الآيات التى ذكرناها فيكون مجموع المادة (٥٢٩) مرة وهذه كثرة هائلة تبين حرص الرحمن الرحيم على تجنيب عباده الكفر وما يؤدى إليه .

والحديث عن الكفر والكافرين ومصيرهم حين يُكَبْكَبُونَ فى السعير.. وتجرعهم ماء كالمهل يشوى الوجوه ، والحميم الذى يقطّع أمعاءهم ... وو ... والعياذ با لله من هذا المصير الذى لا يرضاه لنفسه عاقل ولا مجنون.. حديث وإن مات قلب الكافر وختم الله على سمعه وغشى بصره بغشاوة فإنه للمؤمن نذير وبشير .. هو نذير يزلزل نفسه من هول ما أعد

للكافرين فيفر من هذا المصير باللجوء إلى راحمه ليغيثه ويرحمه من هذه النهاية .

وهو بشير حين يستشعر المؤمن حلاوة الإيمان بعد أن عاين مرارة الكفر يتجرعها كل كفور .

فالضد يظهر حسن ضده وهو يظهر بشاعة ضده فى آن فظلمة الكفر تُجلى نور الإيمان ونور الإيمان يؤكد بشاعة الظلمة الكفريّة فالحمد لله الذى هدانا إلى حلاوة الإيمان ونوره ورحمنا من مرارة الكفران وظلمته...

[ظ ل م]

﴿ وَأَمّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ فَيُوَفّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ الظّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٧].

﴿ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُواْ وَيَتّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ الظّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] .

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الظّالِمِينَ ﴾

[الشورى: ٤٠] .

ظَلَمَ ظُلْماً وظَلْماً ومَظْلَمَةً : وضع الشيء فى غير موضعه . ظَلَمَهُ جار عليه ، وظَلَمَهُ حَقّهُ نقصه إيّاه . ظَلَمَ الأرض حفرها فى غير موضع حفرها ، وظلم البعير نحره من غير داء ولا علّة وكل ما أعجلته عن أوانه فقد ظلمته وأظلَمَ الليل صار مُظْلِماً .. وأظْلَمَ الرجلُ دخل فى الظلام . ظلَّمهُ نسبة إلى الظلم . تَظَلّم منه شكا من ظلمه ، تظالم القوم ظلم بعضهم

بعضاً ليل مظلم شديد الظلام . الظَّلاَمةُ والمظْلَمَةُ ما احتملته من الظلم وما أخذ منك ظلما ويجمع على مظالم ، وجمع الظالم ظالمون وظَلَمَةَ وظُلاّم .

والظَّلُوم والظَّلاّم والظِّلّيم شديد الظلم . والظَّليمة اسم ما أخذ منك ظلماً وأمر مِظْلاَم وعر المسالك لا يُدْرىَ من أين يُؤتَى :

« يا عبادى إنى حرمتُ الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظَّالموا» .

وفى القرآن الكريم - غير ما ذكرنا - جاءت مادة :(ظ ل م) ثلاث عشرة وثلثمائة (٣١٣) مرّة.

وهو عدد كبير يدل على تحذير الله سبحانه من الظلم والظالمين ومن كل ما يدعو إليه .

وأعظم الظلم (الشرك) .

﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبُنَيّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان : ١٣] .

أجل إنّه لظلم عظيم . فالمشرك قد ظلم أول ما ظلم نفسه ، وظالم نفسه خارج من طبيعة الإنسان العاقل . فالإنسان العاقل مفطور على حب كل ما يعود على نفسه بالنفع والخير . يُقبل على ما يسرّه ويفر مما يحزنه، يسعى إلى ما ينفعه ويهرب مما يضره . فما بال المشرك وهو يعلم تمام العلم مصير المشركين متهافتاً على النار لا تهافت الفراش فالفراش غير

عاقل ولا واع ولكن تهافت أل ... والله لا أجد ما يتهافت عليهـا أنكـى وأشد غباءً من المشرك .

والمشرك يطالع لوحات عديدة لرسّام يجهله فيؤكد أنها لرسّـام واحـد لأن له (أسلوباً) يدل عليه ..

ويطالع أقاصيص كثيرة لقاص لا يعلمه فيقول بطريقة معينة تميّز هـذا القاص .

ولكنه لا يرى الدليـل النـاصع الـدال علـى رب الوجـود وهـو يطـالع الكون الرحيب . وتحضرنى - هنا - قصة العالم الذى قطع شوطاً طويـلاً من كتاب يدلل فيه على (وجود الله) سبحانه ولما أحس بـالتعب خـرج يتريض فى صحراء فرأى أعرابياً رث الهيئة راكباً بعيراً فقال له :

يا أخا العرب ما دليلك على وجود الله ؟.

فترجل الأعرابى عـن بعـيره وانحنـى لاقطـاً (بعـرة) مـن أبعـار البعـير (إفرازاته) وهتف :

البعرْة تدل على البعير ، وآثـار الأقـدام تـدل علـى المسـير ، فـأرض ذات فجاج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار ذات أمواج. ألاّ تدل على اللطيف الخبير؟

فما كان من صاحبنا أن عاد ومزّق كل ما كتب .

لأن الفطرة النقية لا تحتاج إلى دليل يدلها على فاطرها جل وعلا .

فالمشرك - للران - الذى غلّف قلبه لم يدرك ما أدرك هـذا الأعرابـى الذى شفت سريرته وضاء فؤاده ، فرأى - رأى العين - الدليـل السـاطع

الناصع الذى لا يحتاج إلى مئات المجلدات التـى (تثبـت) وجـوده سـبحانه و لله المثل الأعلى .

فَلَيْسَ يَصِحُّ فى الأذهانِ شىءُ إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

والمشرك يكره كراهية العمى – وهو أعمى يرى – أن يشاركه أحـد فى زوجه أو ماله أو بيته أو فى أى شيء يملكه وقـد يقـدم علـى قتـل مـن يحاول مشاركته فيما يملك ، فى حين أنه يرضى بـأن يحكمـه ويشـرّع لـه إلهان أو أكثر ، بل لقد بلغ به السفه والعمى أن يقبل راضياً – أن يسـجد ويركع لله ولصنم صنعه بيده . وحين تسأله من خلقك يجيبك بكل ثقة :

خلقنـى الله : ﴿ **وَلَئِـن سَـأَلْتَهُـمْ مَّـنْ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَـخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [العنكبوت :٦١] .

﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِـهِ الأَرْضَ مِـن بَعْـدِ مَوْتِهَـا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [العنكبوت : ٦٣] .

﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

بل هذا المشرك يعترف بعزة الله وعلمه :

﴿**وَلَئِـن سَـأَلْتَهُمْ مَّـنْ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُـنَّ خَلَقَهُــنَّ الْعَزِيـزُ الْعَلِيمُ**﴾ [الزخرف : ٩] .

وعلى الرغم من كل هذا الاعتراف والإقرار (بخالقيّة) الله لهم ولكـل شىء ، فالمشرك يظل على شركه مع علمه بأن الأصنام والأوثـان لا تنفـع ولا تضر ، ولا تخلق ذبابة ولا أقل من الذبابة ..

وهنا لا ينفعه (إيمانــه) بالخالقيّـة مـا دام مشـركاً (بالألوهيّـة) فليـس الإيمان أبعاضاً وتفاريق ننتقى منها ما نحب ونترك مالا نحب.

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

فلأجل هذا العمى سمى الشركُ ظُلْماً عظيماً .

* أمّا ظلم الغير فلا يقع تحت حصر . فبخس الناس أشياءهم ظلـم . والتجبر على خلق الناس ظلم . وقتل النفس بغير حق ظلم .

والحكم بما يشرّعه البشر دون رب البشـر ظلـم ، فـالله سبحانه رب (الخالقية والحاكميّة معاً) :

﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ . [الأعراف : ٥٤] .

والذى يتابع ما جاء فى القرآن الكريم من مادة :(ظ ل م) وهو كثير كما رأيتم سيقف على ما لم نذكره من ألوان الظلـم .. ولسـنا فـى مجـال الحصر والإستقصاء ، وإنما نضع أيديكم على (عينات) مـن فئـة لا يحبهـا الله ، وبدهى أن يبغض العدل سبحانه الظلم والظالمين .. وبدهـى أن يبغـض الناس كل من يظلمهم ويبخسهم أشياءهم . و إلى فئة مكروهة أخرى :

[ع د و]

﴿ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

﴿ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٧] .

﴿ادْعُواْ رَبّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةً إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف : ٥٥] .

ففى آيتين يسبق نفى الحب نهى عن الاعتداء وفى الثالثة يسبق نفى الحب أمر بدعاء الله تضرّعاً وخفية .. والنهى عن الاعتداء تنفيراً من العدوان الذى يؤدى إلى الكره والبغض من إلَهٍ يبيع الإنسان العاقل عمره ليحظى بلحظة من رضائه . والأمر بدعائه تعالى تضرّعاً يجعل للدعاء فاعليّة فلا يكون من قشرة اللسان ولا من وراء القلب فنحن ندعو سميعاً عليماً لا يجوز عليه المخادعة : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلاّ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ [البقرة : ٩].

أما الخفية : فتعنى ذكر الله فى النفس ليكون الذاكر والداعى بمنجاة من الاتهام بادعاء التقوى وهذا من باب :

﴿ **واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخفية**﴾ والدعاء والذكر فى النفس أدعى إلى تحقق التضرّع والخشوع والخضوع ؛ لأننا ندعو سميعاً .

ونفى الحب عن المعتدين بعد الأمر بالدعاء تضرّعاً وخفية دليل على مجاوزة الأدب بدعاء زاعق ، وإن كان السياق ينفى الحب عن المعتدين مطلقاً ، فالعدوان كالظلم يعنى مجاوزة الحد .

عَدَا طَوْرَهُ أو قَدْرَهُ جاوزه وَعَدَا عَدْوًا وعداء وعُدْواناً وعِدْواناً وعُدْوَى عليه ظلمه ، والعِدَاءُ والمُعَادَاةُ المخاصمة ، والاعتداء والتّعدىّ المجاوزة، والاعتداء والعَدُوُّ مَنْ عاداك..

ومادة : (**ع د و**) فى الذكر الحكيم كثيرة :

فقد ذكرت أربعاً ومائة مرة .

ومجاوزة الحد تعنى الطمع والجشع وعدم الرضا بما قسمه الله للعبد فالله يقول :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَآءَ ذَلِكَ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾

[المؤمنون : ٥ - ٧].

فالذى يزنى لم يحافظ على نعمة وهبها الله إيّاه ليتمتع متعة طيبة حلالاً فعدا حد الحلال وتجاوزه إلى الحرام . وليس هذا من شأن المؤمنين فهم لهذه النعمة حافظون ، ولهم أن يتمتعوا حلالاً طيباً بأزواجهم وما ملكت أيمانهم . فمن ابتغى وراء ذلك الحلال الطيب فقد اعتدى وظلم . كذلك الذى لا يقنع بما رزقه الله فيروح يسرق ويختلس ويحتال ويزور . وفى فعله هذا سوء أدب مع الله فهو لا يثق بقدرة الله على أن يرزقه حلالاً إذا كدّ وكافح وسعى .. ولو أنفق العمر الذى أنفقه فى السرقة والنصب والاحتيال فى سعى شريف لرزقه الله أو وهبه قناعة ورضا بما قسمه الله. ولكنه العدوان .

وكذلك الحاكم الذى لا يحكم بما أنزل الله فقد اعتدى على حاكمية الله سبحانه ونصب نفسه إلَهاً من دون الله وإذا كان الله قد سمّى من يدعون الحاكمية من دون الله : (كافرين . ظالمين . فاسقين) فإن هذه التسمية من منبع واحد :

فالكفر تغطية للنعمة ، وجحود لفضله تعالى ، والظلـم وضـع الشـىء فى غير موضعه وهو جور على الحق . فالذى يحكم بحكم دون حكم الله قد وسّد الأمر لغير صاحبه ، وجار على حقه فى الحكم والفسوق ، يعنـى الخروج . نقول فسقت الرُّطَبَةُ خرجت خرجت عن قشرتها . والحكم بما لم ينزل الله خـروج علـى أحقيتـه فـى أن يحكـم عبـاده . وكـل هـذا مـن العدوان الذى هو مجاوزة الحد والقدر .

والظالم والمعتدى قد يجمعان إلى ظلمهما واعتدائهما الكفر أو الشـرك.. وهنا لا يكون وعظ ولا إرشاد ، فالكفر والشرك لا نملك حيالهما إلاّ الجهـاد والذود عن حياض ديننا الحنيف إذا استوجب الأمر قتالاً .

أمـا مـن يتسـمّوْن بأسمائنـا ، ويلاصقوننـا فـى الصــلاة ، ويصومــون صيامنا، ويزكون زكاتنا ، ويعتمرون ويحجون معنا ، وينطقـون قبـل هـذا بالشهادتين . فلهـم منـا النصـح والإرشـاد بالحكمـة والموعظـة الحسـنة إذا كانوا معتدين فهم مرجون للتوب والرجوع عـن العـدوان ، ولكـن إذا لم يرعوا وبلغوا مبلغ البغى – وهو استطالة وظلم ومبالغة فى العدوان – فلنـا أن نقاتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله هذا إذا بغوْا على مسلمين :

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩].

فهنا قتال لبغاة المسلمين بل المؤمنين مما لا ينفــى الإيمـان عـن المعتديـن والبغاة ما لم يستحلوا العدوان والبغى ، فاستحلال اى امر حرّمه الله مهما دق وصغر مخـرج مـن الملّـة .. ومـن الـذى يقـول بـاعتداء حـلال وبغـى مشروع ؟ فالمسلمون حين يدافعون عــن دينهـم ليسـوا عـادين ولا بـاغين وإنما هم (مجاهدون) والمسلم لا يعتدى على أحد ، ولا يبغى عليـه حتـى ولو كان مشركاً :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة : ٦] .

وليس لنا إلاّ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن استجابوا صاروا منّا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينـا . وإن قاتلونـا قاتلنـاهم أمـا (الجزيـة) .. فابْكِ دما لأجلها ، فقد وصلنا إلى حالـة أخشـى معهـا أن (ندفـع) نحـن الجزية . فإلى الله المشتكى .

وبالنسبة لقتال الفئة الباغية من المؤمنين ، فقد لُذْنا بالكـافرين ليقـاتلوا بل ليذبحوا إخواننا بالنيابة عنا ، فنعم (الإيمان) !! ونعم (الرجال) !!

وقتال البغاة من المسلمين ليس كأى قتال فنحــن لا نقـاتلهم حبّـاً فـى الفتك والتقتيل . بل ليرتدعوا ويكفـوا عـن بغيهـم . ولذلـك نحـرص كـل الحرص على سلامتهم ؛ فلا نجهز على جريحهم ، ولا نتابع مــن فـرّ منهـم ولا نسبى نساءهم وذراريهــم ، ولا نوقـع مـن سـلّم فـى أسـرنا ، فـالأمر

لايعدو (تأديباً إخوانياً) . ولهذا فإنّا نعمد إلى المصالحة بين الفئتين حين تفيء الباغية إلى أمر الله ..

أما ما حدث حين ذبحنا إخواننا بيد الكافرين أعدائهم وأعدائنا وأعداء ديننا الحنيف فماذا نسميه ؟ . لله الأمر من قبل ومن بعد، ولاأملك إلاّ التبرؤ من أذناب الغرب الكافر وعملائه ..

فالعدوان لا يحبه الله ولا يحب أصحابه سواء كانوا كافرين أو مؤمنين، فسبحانه لا يحابى ولا يجامل ولا يبدل سنته من أجل أحد حتى ولو كان أحب عباده إليه :

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾[الفتح :٢٣] .

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾[الإسراء:٧٧].

لا تبديل ولا تحويل .

وعدوان المؤمن على أخيه المؤمن وبغيه عليه أنكى من عدوان الكافر والمشرك، فهذان لا ينتظر منهما إلاّ هذا . وماذا تنتظر من عدوك وعدو دينك ؟

أما المؤمن الذى هو شق أخيه ومعضده وحاميه ومفتديه .. ماذا يكون عدوانه علينا؟ - نحن إخوانه -.

لا يكون إلاّ ما حدث حين تفرقنا ، وحين أصبح بأسنا بيننا شديداً ، فضاعت منّا الأندلس وضاعت منا فلسطين ، وها هى بلاد إسلامية فى سبيلها إلى الضياع إلاّ إن اعتصمنا بحبل الله جميعاً و لم نتفرق .

والحديث عن هذا الأمر أمرّ من العلقم .. فحسبنا .

[ف س د]

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىَ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ الفَسَادَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] .

﴿ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٧٧].

فَسَدَ وفَسُدَ فَسَاداً وفُسُوداً ضد صلَحَ فهو فَسِيدُو فَاسِدُ ، وفَسَّدَهُ وأَفْسده ضد أصلحه .. فَاسَدَ القوم أساء إليهم فَفَسَدُوا عليه ، تَفَاسَدَ القوم تدابروا وأنشبوا بينهم الخلاف والعداوة ، اسْتَفْسَدَ ضد استَصْلَحَ الفَسَادُ : مصدر : اللهو واللعب ، وأخذ المال ظلماً . المَفْسَدَة مصدر الفساد أو سببه .

بالله عليكم كيف يحب الله سبحانه هذا البلاء المبين ؟ ، فالذين أفسدوا الأرض بعد إصلاحها يكابرون الله ويعاندونه بإفساد ما خلقه صالحاً ، والله سبحانه لا يكابر ولا يعاند ، ولكن يملي ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر : ﴿ وأملي لهم إن كيدي متين ﴾ [الأعراف : ١٨٣] .

والفساد هو من قبيل الظلم والعدوان فليس الظالم إلاّ مفسداً ، وما المفسد إلا ظالماً ، وكلاهما معتد أثيم ،وماذا نقول لمن وجد جميلاً فعمد إلى تشويهه وتقبيحه ؟

وماذا نقول لمن هدم مشيداً لا ليقيم أمتن منه وأعظم ، ولكنه يهدم لمجرد الهدم .

وماذا نقول لمن يخرِّب عامراً ويكسر سليماً ويُشَعِّثُ نظيماً ؟ أهذا له عقل ؟ فماذا يصنع المجنون ؟

أهذا الفساد من الإيمان ؟ كيف يكون والمؤمن يدرك أن (إماطة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان ؟ فكيف بمن يخرب البلاد فيهدم دورها ويشرد ساكنيها ، ويجعل عاليها سافلها .

ولبغضه سبحانه للفساد والمفسدين فقد ذكرهم لنستبشعهم هم وأفعالهم؛ ولنكبر أنفسنا أن نكون مفسدين حتى لا نحرم من حبّه سبحانه.. فسبحانه حين لا يحبُّ شيئاً أو عبداً فهو بلا شك يحبّ نقيضهما .

فسبحانه يكره الظالمين ويحب العادلين المقسطين ، يبغض المشركين ويحب المؤمنين ، لا يحب المعتدين ويحب المسالمين .. ويحب المصلحين ويكره المفسدين .

وهاكم عدد المرات التى ذكر فيها الفساد والمفسدين :

خمسون مرّة : هى عدد المرّات الواردة عن الفساد والمفسدين ندعوكم لتطالعوها وتعايشوها .

وقد كان بإمكاننا أن نأتى بكل آية فنفسرها ونقول فيها ما يفتح الله به علينا .. ولكن أىّ حجم سيكون كتابنا هذا لو صنعنا هذا الصنيع ؟

ونحن لسنا معنيين بالإحصاء ولكن - كما قلنا - ببيان من لا يحبهم الله . وقد يكون أفضل وأشبع لو عرضنا لكل آية ولكن أىّ وقت وأى جهد وأى (ورق) ؟

فحسبنا ما نحن فيه وعليكم التتبـع . فلديكـم كتابـه العزيـز وعندكـم (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) يدلكم لى ما تريـدون مـن آيـات وكـم مـن الفاسـدين المفسـدين مـن المسـلمين المـأمورين بعمـارة الكـون وإصلاح الأرض.. ألم يستخلفهم الله على أرضه ؟.. ألم يجعلهم خير أمـة أخرجت للناس؟.. فهل التشريف بالخلافة كلفظة أو مجرد كلمة ؟ ، وهل الخيْريَّة على الأمم جميعاً يستوجبان فساداً ؟ ولا أدرى لم استحببنا الإفساد على الإصلاح وَلِمَ نبغيها عوجا ؟

الحروب الناشئة بين المسلم والمسلم لحساب من ؟

إهلاك الحرث والنسل وبث الدمار فـى الأرض بـأيدى المسـلمين فـى بلاد المسلمين بتحريض من .

كيف نعاف طعاماً فاسداً وشراباً فاسداً ثم نتبارى فى إفساد ما كـان صالحاً؟

كل هـذا يهـون – وهـو لا يهـون – بجـوار الفسـاد الأكـبر ألاّ وهـو الحكم بما لم ينزل الله ، فمن هذا الفساد تتفرع كل المفاسد .

وكيف ننتظر حبَّ الله لنا وقد أفسدنا مـا خلقـه صالحـاً ؟ وقمـة مـا خلقه لنا حكمه العادل الحكيم ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله ... من يحكـم الناس دون رب الناس ؟ الصانع يعلم ضرّه بنفع ما صنع :

﴿ **أَلاَ يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللّطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾ [الملك :١٤].

و لله المثل الأعلى :

– لمن تلجأ إذا تعطلت ساعتُك؟ طبعاً للساعاتى – الصانع– .

– ولمن تقصد حين تمرض ؟ بدهى ... الطبيب .

– لماذا ؟

– لأن الساعاتى أعلم بالساعات، ولأن الطبيب أعلم بالعلة والعلاج.

إذن لماذا لا نحكّم فينا العليم العلاّم؟

..... صمت مطبق

أى فساد بعد هذا ؟ ومن أين يجىء النصر ؟

– لا تتشاءم . فالنصر من عند الله .

– أنا غير متشائم ولكنى أدرك معنى قوله تعالى :

﴿ إِن تَنصُرُواْ اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد :٧] .

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم :٤٧] .

فهنا شرطان للنصر :

* نصر الله أولاً . ونصره يعنى أن ننصر دينه ، وأن نقيمه فينا ، فأى نصر وأى تثبيت لأقدامنا ونحن قد حاربنا دينه بجعل الحاكمية لسواه ؟

* الله ينصر المؤمنين . فإذا كنا مؤمنين حقاً فَلِمَ لا نحكم شرع من آمنا به ؟

لن أطيل فالأمر موجع ومؤلم ، فإلى صنف آخر من الذين لا يحبهم الله حتى لا نكون على شاكلتهم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾ [النساء : ٣٦] .

﴿ لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل :٢٣] .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص :٧٦].

﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان :١٨].

﴿ وَلاَ تَفرَحُوا بِمَآ آتَاكُم وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُختَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد :٢٣] .

من معانى المرح : التبختر والاختيال .

أما الفرح: فالمقصود به فى الذكر الحكيم العجب والفخر والخيلاء : [الاختيال ، والفخر ، الفرح ، المرح] كل هذا داخل فى التكبر والتعالى . وهذه آفة الآفات التى تصاب بها النفس البشرية .

فالكبرياء رداء الله وحده فمن ذا الذى ينازعه رداءه ؟

أذلك المخلوق الضعيف الفانى ؟

أذلك الذى لا ينال منالاً من (بعوضة) تقرصه؟

أهذا الذى ؟ ... ماذا أقول فيه ؟

الله متكبر ولا يحق التكبر إلاّ له وحده . فهو مالك كل شىء وربّ كل شيء وإله كل شىء والسماوات والأرض مطويات بيمينه .. وله مقاليد كل شىء .

ا لله فحسب . فمن يملك ذرة مما يملك مالك الملك ؟

وأنى له ملك شيء على الإطلاق وهو (مملوك) ؟

أمملوك يتكبر . يتبختر . يختال . يفرح . يمرح . يزهو ؟ على أى شيء:

على المرض الذى يطرحه بلا حول ولا قوة.

أم على الدود وهو ينهشه جيفة نتنة .

أم على حمله الأقذار فى جوفه ؟.

يّـا نَافِخًـا مِـنْ كِـبْرُه أَوْدَاجَـهْ أَشَمَمْتَ رِيحَكَ حِينَ تَقْضِى الْحَاجَه؟

يَا نُطْفَـةً بالموتِ تُمْسِى جيفَةَ الـدُّودِ يُحْكِـمُ حَـوْلَهَا أَمْوَاجَهُ

ماذا أقول فى هذا المأفون غير ما قلت نثراً وشعراً ؟

ولن نتتبّع الآيات الكثيرات التى تدور حول هذه الآفة وتوابعها من غرور وبطر وتأله، فحسبنا نباح ملعون اسمه (فرعون) بقوله (الكوميدى) ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ ﴿**ما علمت لكم من إله غيرى**﴾.

هذا (الإله) الذى أغرقهُ (عَبْدُهُ) اليمُّ ، فلم يستطع إعمال (ألوهيتهُ) المأفونة هذا يكفى فماذا يتتبع المتتبع ؟ وإليكم من دفعه كبره وغروره وحمقه - لا يكون المتكبر إلاّ أحمق - إلى (مبارزة) الله جلّ وعلا فابتنى صرحاً لأخيه فى الكبر - فرعون الذى لم يبتن صرحه (للمبارزة) ولكن (للاطلاع) ... وأشهر المأفون الأحمق سيفه وراح يعمله فى الهواء ويقهقه وهو يرى سيفه مغطى بالدماء ... وما كان هذا إلا استدراجاً من الجبار جل وعلا وقالت الملائكة :

ربنا أَتُغَطّى سيفَه بدم ليظن؟ ... فقال عزّ من قائل :

وعزتى وجلالى لأسلطن عليه أقل مخلوقاتى .. فسلّط عليه (بعوضة) دخلت منخراً من منخريْ أنفه وجالت فى رأسه فصار يصرخ ويلطم رأسه من شدة الألم ، وأمر (عباده) أن يضربوا رأسه بالنعال لعله يستريح.. حتى مات (صاحب السيف) .

و(صاحب المبارزة) وصاحب الحول والطول .. مات من ... بعوضة.

أرأيتم عاقبة التأله والكبرياء الجوفاء؟.

والمتكبر غبى جداً لأن الإنسان يحب أن يكون محبوباً من الناس فينسرب فيهم وينسربوا فيه .. لكنْ الكبر يكون سداً منيعاً بينه وبينهم فيحرم نعمة الحب .. والذى يقول عن المتكبر : إنه لا يحب إلا نفسه ، والذى يقول: بحب الذات قد جانبه الصواب ، فالحقيقة أن المتكبر (عدو) نفسه ، فهو قد أجلب عليها بغض الغير وكُرْهِهِمُ وحال بينها بغروره وبين تعاطفهم وتجاوبهم وإسداء النفع وصنع المعروف ، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه .. والمتكبر ليس قليلاً بل هو (لا شىء) ولو بلغ ضخامة الفيل :

خروجك منك دخولك فى كل شىء

دخولك فيك حرور ..

خروجك ماء وفىء.

فالمتكبر حبيس نفسه التى تخنقه وتحرمه من تتسم أنفاس الغير .

ولو علم المتكبر أنه مملوك وكل ما فى حوزته من صنع الله وهو أيضاً لما تكبر.

فالله له أن يتكبر لأنه يملك هذا الوجود العريض بما فيه ومن فيه ، ويملك ما فى الأرض وما فى السماء وما بينهما وما تحت الثرى والدنيا والآخرة ، فله أن يكون متكبراً بحق .

فيا أيها المتكبر المسكين جئنى (بذرة شيء ما) تملكه أقل لك : تكبر ما شاء لك الكبر ، بئست الآفة وبئس من أصاب نفسه بها .

أجل فالكبر والغرور وما لف لفهما فعل (إرادى) وإلا فما معنى التحذير منه وما معنى النصيحة بالإقلاع .. وهل يقتلع الإنسان ما هو طبعى وغرزى ؟..

لا تتكبر .. لا تمش فى الأرض مرحا .. لا تبغ الفساد فى الأرض و..

لمن يقال هذا إذا لم يكن صاحبه قد ارتضاه لنفسه ؟

وهل الناصح الحكيم يهدر نصحه فى نصح من هو مغلوب على (طبعه) ؟

وإذا لم يكن المتكبر قد اختار لنفسه هذه الآفة فَلِمَ يتوعده الله و لم يكرهه ؟

فنعوذ بالله من الكبر والمتكبرين هؤلاء الصغار الذين يمططون أنفسهم ليصيروا عمالقة وما هم إلا أقزام .. ولست أعنى قصر القامة ...

وإلى صنف بغيض آخر :

[خ و ن]

﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾ [النساء:١٠٧] .

﴿ فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ [الأنفال :٥٨] .

خانه خونا وخيانة ومخانة وخانة فى كذا : أؤتمن فلم ينصح ، خانه سيفه نبا عن الضريبة . خانته رجلاه : لم يقدر على المشى خان الدلو الرشاء (الحبل) انقطع خان العهد نقضه وخان الأمانة فهو خائن . خونه نسبة للخيانة اختانه وتخونه ، خانه الخئون ، والخوانة كثير الخيانة .

الخيانة من يحبها ؟ ومن يحب أن يتصف بها ؟

فالخائن: يخون أول ما يخون نفسه . لأن من ائتمنه على شيء قد وثق به وأنزله من نفسه منزلة عالية ... فكيف (يهين) نفسه بحرمانها من هذه الثقة وهذه المنزلة ؟

والخائن : كاذب ومنافق فهو كاذب ؛ لأنه ينكر ما أودع أمانة عنده، وهو منافق لأنه يظهر غير ما يبطن فهو يبطن الغدر والخسة والخيانة، ويظهر للناس ما يجعلهم يثقون به ، وبذلك يضيف إلى قائمة قاذوراته (الخداع والنصب والاحتيال) . والله سبحانه لا يكره الخيانة والخائنين فحسب ... بل هو لا يهدى كيد الخائنين فسرعان ما يفضحهم ويعريهم أمام الجميع ؛ فقد تخفى مساوئ كثيرة إلا الخيانة ، فلشدة مقته سبحانه وتعالى لها ولأربابها سرعان ما يكشف عنها غطاء خداعها

وزيفها . والله سبحانه لم يذكر الخيانة والخائنين فى كتابه العزيز كثيراً ، فلم تجئ مادة [خ و ن] إلا ست عشرة مرة ، ولعل ذلك لهوانهم عليه جلّ وعلا . ولأن الخيانة منبوذة من الناس جميعاً فهى لا تحتاج إلى نصح كثير ولا عرض كثير ، لمساوئها فيكفى أن يكون المرء خائناً حتى ينفر منه الجميع ويزور عنه ، ونحن كذلك نكتفى بهذا القدر من الحديث عنهم فرائحتهم تزكم الأنوف ولا أعنى إلا (القرف) من هذه النتونة .

فإلى صنف كريه آخر :

[س ر ف]

﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ﴾

[الأنعام :١٤١] .

﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

[الأعراف : ٣١].

أسْرَف : جاوز الحد .

وليس السرف فى المال وحده .. فهو يعدوه إلى كل شىء . يقول عز من قائل :

﴿ قُلْ يَعِبَادِيَ الّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رّحْمَةِ اللّهِ﴾

[الزمر : ٥٣] .

وقد جاءت هذه المادة فى القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرة .

والإسراف لون من ألوان العدوان فكلاهما مجاوزة للحد ، وكذلك الظلم فالمشرك جاوز حد الكفر فجعل لله أنداداً .. وكذلك المعتدى والظالم وكل مارق ...

ولست أدرى ما الذى جعل الناس يربطون السرف بالإنفاق وحده وهو عامل مشترك فى كل شىء . والإسراف فى المال له حله الذى حدده الله سبحانه وهو التوسط:

﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾

[الفرقان : ٦٧].

ونرى أن (التوسط) أنجع علاج للإسراف فى كل شىء ؛ لأن ديننا الحنيف هو دين (الوسطية) فى كل الأمور حتى فى العبادة . فالرسول الكريم كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه الشريفتان ولكنه لم يأمرنا بقيام يورم أقدامنا وكان يواصل صيامه ولم يأمرنا بالمواصلة . وإذا ذهبت لتبحث عن (خير) الأمور فلن تجد خيريتها إلا فى التوسط:

﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾

[الإسراء : ٢٩] .

فالمؤمن لا يُسرف فى شىء وإذا سمعنا عن مؤمنين نزلوا عن مالهم كلّه فى سبيل الله وبلغوا الحد الأقصى من الفداء والتضحية فهؤلاء نفر باعوا أنفسهم لله وهم بلغوا درجة عالية من المؤمنين ليس فى طوق كل مؤمن أن يسامتهم ، وليس كل مؤمن مطالباً بالنزول عن ماله كله ولا بتضحية فوق طاقته ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

المهم .. السرف ليس مقصوراً على الإنفاق وحده بل هو فى كل الأمور فاعتدائى على غيرى بغير جريرة سرف لأنى جاوزت حد (الحرية) فأنا لست حراً لأعتدى على (حريات) الآخرين ، فالآخر له أن يعيش آمنا ، فإذا روعته وأخفته فقد جاوزت حدى وأسرفت، والإسلام العظيم يمنع المسلمين أن يشير أحدهم لأخيه بعصاً ولو مزاحاً وإذا اقترض أخى المسلم سكيناً قدمتها له من مقبضها لا من حدها .

ولا حق لى فى الصراخ فى أذنه ولو مزاحاً ... حتى الذبيحة . فإسلامى يأمرنى أن أحد شفرتى وأن أريح ذبيحتى .. حتى قتلى لعدو دينى ليس فيه إسراف يقتضى التمثيل بجثته أو تقطيع أوصاله .

والخلاصة : الإسراف ممجوج مكروه من الله سبحانه ومن عباده لأنه مجاوزة للحد ومفض إلى ظلم الناس . ونحن نرى هذا التجاوز يستشرى فى المجتمع حتى فى البناء ، فالجار لا يعنيه راحة جاره فيتجاوز حده فى الأصوات المزعجة المنبعثة من مذياعه أو من (تسجيله) دون مراعاة لمريض أو نائم أو متعب ، ويقيم (برجا) شاهقاً يسد منافذ النور والهواء على جاره وو.. أما الإسراف الذى جاوز حد (الإسراف) ذاته فهو الشرك والعياذ بالله فالمشرك الذى يعلم أن لكل صنعة صانعاً ، والذى لا يمارى فى (خالقية) الله له ، وللوجود جميعاً يسمح لنفسه أن (يعبد) غير خالقه ، فيسحق كرامته كبشر كرمه الله حين يركع ويسجد لصنم قد صنعه بيديه وتحضرنى هنا أفكوهة وشر البلية ما يضحك :

صحابى جليل ربما يكون سيدنا عمر رضوان الله عليـه ابتسـم فسئل عما يدعوه إلى الابتسام فقـال : تذكـرت صنمـا صنعتـه مـن (العجـوة) وحين جعت (أكلته) .

فسحقا لنفس المسرف فهى نفس ظلوم غشوم ، تجاوز حدها فتعتدى على حقوق الغير وتعمى عن أحقية (الخالق) فى (الألوهيـة) فتجـاوزه إلى مخلوقاته تتخذ منها أنداداً وآلهة...

و.. حسبنا هذا القدر لنبقى لكم حقاً فى التتبع وإلا كنا (مســرفين). نعوذ بالله من السرف والمسرفين ..

ويتبقى أمامنا آخر ما لا يحبه سبحانه وصرح بعدم حبه وهو (الجهـر بالسوء) :

﴿**لاّ يُحِبّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَن ظُلِمَ** ﴾ [النساء :١٤٨].

جـاء فـى تفسـيرها : لا يحـب الله أن يدعـو أحـدا علـى أحـد إلا أن يكون مظلوماً ، فإنه قد أرخص لهأن يدعو على من ظلمه وذلـك قولـه : ﴿**إلا من ظلم**﴾ ونحن لا نرى أن الأمر مقصورٌ على مجرد الدعاء . فـالجهر بالسوء يتناول هذا وأكثر فـلا يجـوز الجهـر بكـل مـا يـوذى الأسمـاع مـن فاحش القول .. إلا لمن يكـون (شـاهداً) يذكـر مـا سمعـه أمـام القـاضى فليس له أن يكنى وعليه ذكر ما سمعه دون ما زيـادة أو نقصـان فالشـاهد مؤتمن . وكذلك الأمر فى (فعـل) السـوء فليـس لفاعلـه أن (يعلنـه) علـى الأعين (إذا بليتم فاستتروا) .. وكم من سـوء يطـل علينـا فـى الشـوارع

وفى البيوت عبر وسائل الإعلام (بالصوت والصورة). فالجهر وإن كـان بالقول فهو أيضاً (بالفعل) جاهر الرجل بكذا أى أعلنه وأظهره سواء كان قولاً أو فعلاً ... وليس يصح (عقلاً) أن يكره الله سبحانه الجهر بالسـوء (قولاً) ولا يكرهه (فعلاً) فالفعل أشد تأثيراً من القول .

وللمظلوم الحق فى الجهر بما وقع عليه مـن ظلـم ؛ لأنـه بذلـك الجهـر ينبه من يأخذ له حقه الذى أخذ منــه ظلمـاً ويكشـف عمـن ظلمـه لينـال عقابه وليكون (معلوماً) فيتقى شره.

[إذن]

فالذين لا يحبهم الله سبحانه هم :

* الكافرون .
* الظالمون.
* المعتدون .
* المفسدون .
* المستكبرون .
* الخائنون .
* المسرفون .
* المجاهرون بالسوء .

وليست كراهيته سبحانه محصورة فى هؤلاء ، فكثير جداً هم المكروهون - كما سنرى - ولكنهم داخلون فى هؤلاء الذين (صرح) ا لله بأنه لا يحبهم .

وهؤلاء الذين وجهوا صراحة بعدم الحب والذين لم نذكرهم بعد و لم يصرح الله سبحانه بعدم حبهم .. هؤلاء وهؤلاء تجمعهم نقيصة واحدة هى : مجاوزة الحد

* فالكافر : جاوز حد عبادته لله سبحانه إلى عبادة غيره .

* والمشرك : جاوز حد (الوحدانية) إلى إشراك غير الله معه .

* والظالم : جاوز حد العدل إلى الجور والظلم .

* والمعتدى : جاوز حد حريته إلى الاعتداء على حرية الغير .

* والمفسد : جاوز حد الإصلاح إلى الفساد .

* والمستكبر : جاوز حد التواضع إلى الكبر والغرور والخيلاء .

* والخائن : جاوز حد الأمانة إلى الخيانة .

* والمسرف : جاوز حد الاعتدال والتوسط إلى السرف .

* والمجاهر : بالسوء جاوز : حد التكتم إلى إيذاء الغير بجهره .

وهكذا لا تجد منحرفاً عن جادة الصواب فى أى أمر من الأمور (ماديها ومعنويها) إلا متجاوزاً حده .

- أما من يكرههم الله سبحانه و لم (يصرح) بعدم حبهم فهم كثير نذكر بعضاً منهم كنماذج سيئة للتحرز منها والعمل بما يناقضها .

وإن يكـن – جـل وعـلا – لم يذكـر (إن الله لا يحـب) فقـد ذكـر أفعالاً أخرى قد تكون أشد من هذا الفعل – كما سنرى – في مادة :

[هـ د ى]

نجد :

ا لله لا يهدى :

القوم الظالمين

القوم الكافرين

القوم الفاسقين

من يضل

من هو كاذب كفار

من هو مسرف كذاب

وهنا نجد (الظالمين ، الكافرين ، الفاسقين) ممن صرح بأنـه لا يحبهـم يزيدهم مقتاً بعدم الهداية ، وكذلك يزيـد الخـائنين بقولـه : ﴿ **وَأَنَّ اللَّـهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾ [يوسف :٥٢] .

وفى يقينى أن عدم الهداية (الضـلال) إذا اقـترنت بعـدم الحـب فـإن (المقت وكل ما فى قاموس الكراهية) . لا يعدل هذه الحال مـن الحرمـان من رضائه سبحانه ، فالهدى يعنى الوصول إلى الغايـة وغايـة الحرمـان مـن رضائه سبحانه ، فالهدى يعنى الوصول إلى الغاية وغاية المؤمـن رضـاء الله عنه فإذا عمل بما يرضيه أوصله إلى غايته وأحبه . فكل مهتـد محبـوب مـن

ربه ولا يحظى بهذا الحب إلا من مكن الهدى من قلبه . والهدى كالحب فكلاهما من شأن الله وحده ولا يملك أى مخلوق لا من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة أن يبث حباً ولا هدى فى قلب إنسان ؛ فبالنسبة إلى الحب فالذى يؤلف بين القلوب هو خالقها وحده : ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾.[الأنفال : ٦٣] .

وبالنسبة إلى الهدى فالله وحده هو الهادى : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ ﴾ [البقرة : ١٢٠].

فليس الهدى إلا هدى الله وحده ، وكم تاق عليه السلام إلى هداية عمه أبى طالب الذى كان يحبه لمؤازرته والوقوف معه فى كل المواقف . فقد كان أبو طالب يحبه ويدافع عنه ، وكم رجا رسول الله على سلام الله عمه أن يسلم وكم رجا ربه أن يشرح صدره للإسلام فلم يشأ سبحانه وقال :

﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾[القصص:٥٦].

ولخطر الهدى وعظمته فقد ذكرت مادته :(هـ د ى) سبع عشرة وثلثمائة مرة .

والله الذى يحب عباده المؤمنين لا شك فى مطلق حبه لحبيبه ومصطفاه محمد ﷺ وهو لم يخذل حبيبه إذ رجاه أن يهدى عمه فما كان سبحانه بخاذل رسوله الحبيب. ولكنه بعدم استجابته قد أغلق الباب تماماً

فى وجه (المحاباة والمجاملة) لينقى دينـه مـن كـل شـائبة ، فلـو هـدى عـم رسـوله لقـال المرجفـون والمغرضـون والشـائنون : إن الله قـد (جــامل) محمداً... وهذا الموقف قد وقفه ﷺ حين جاءه حبه أسامة بـن زيـد شـفيعاً للمرأة المخزومية التى سرقت . فقال قولته الخالدة : « أتشفع فى حد من حدود الله ؟ إنما أهلك مــن كـان قبلكـم أنهـم إذا سـرق فيهـم الشـريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . والـذى نفسـى بيـده لـو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

ا لله الله يا رسول الله هكذا جاء دينك ودينــا العظيـم بشـرعة نقيـة صافية خالصة لا تشوبها شائبة مجاملة أو محاباة .

ومن قبلك يا رسـولنا الحبيـب لم يشـأ ا لله سـبحانه أن يسـتجيب لدعـاء سيدنا نوح –عليه السلام– لينجى ابنه المارق من الغرق وجاء بالقول الفصل:

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّيَ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيَ أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٥ – ٤٧] .

فهذا هو الدين الحق الذى لا يجد فيه – حتـى أعـدى أعدائـه – أيـة شائبة .. والذين تقولون على الإسلام جاءوا ببهتان وإفك وكـذ لا يثبـت طرفة عين أمام الحق المبين .

ونختم دليلنا على (عدالة الهدى) - ولا تحتاج إلى دليل - بقوله تعالى:

﴿ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امرَأَةَ نُوحٍ وَامرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبَادِنَا صَالِحَينِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَم يُغنِينَا عَنهُمَا مِنَ اللّهِ شَيئاً وَقِيلَ ادخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَةَ فِرعَونَ إذ قَالَت رَبِّ ابنِ لِي عِندَكَ بَيتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرعَونَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَومِ الظَّالِمِينَ ﴾

[التحريم : ١٠ ، ١١] .

نبيان كريمان من عباد الله الصالحين لم يملكا شفاعة لزوجنيهما ولو ملكاها لما استشفعا ربهما لخائنين و لم يشأ الله سبحانه أن يغفر لهاتين خيانتهما إكراما لنبين صالحين لأنه لا يحاني ولا يجامل وهو يعمل ما أسميناه (عدالة الهدى) ، ونهنى بها هداية من يستحق الهداية ، فسبحانه استجاب لزوج عدوه اللدود فرعون لاستحقاقها هداه فهى تدعوه أن ينجيها من فرعون وعمله الظالم الغاشم ومن قومه الظالمين الغاشمين .

و لم يقف فرعون وظلمه و لم يقف قومه الظالمون سداً فى وجه الهدى و لم يحل بعداوته لله بين هدى الله وقلب زوجه المؤمنة وكيف تحول أنكى العداوات بين هدى الله وبين مستحقيه ورب الهدى هو القائل :

﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَىٰ ﴾ [الأنعام : ١٦٤] .

وهو القائل :

﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىَ أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىَ ﴾

[المائدة : ٨] .

فحين يهدى الله من يشاء فهو رحمن رحيم ، وحين لا يهدى من يشاء فهو أعدل العادلين .

أما إضلاله سبحانه لمن لا يحبهم و لم يصرح بعدم حبه لهم فقد ذكرت مادته : (ض ل ل) إحدى وتسعين ومائة مرة . والله سبحانه يضل من يستحق الضلالة لعلمه أن هذا الضال قد استحب ضلالته على الهدى ، والإنسان يضل بإرادته بمنطوق قوله تعالى :

﴿ فَمَنُ اهْتَدَىَ فَإِنّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلّ فَإِنّمَا يَضِلّ عَلَيْهَا﴾

[يونس : ١٠٨] .

﴿فَمَنِ اهْتَدَىَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلّ فَإِنّمَا يَضِلّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر : ٤١] .

وهنا لا بد من سؤال :

ا لله يهدى والهدى من شأنه وحده ، والله يضل وهذا بإرادته ومشيئته فما ذنب الضال ؟

ما ذنبه وقد أضله الله ؟ وكيف يعاقبه على ضلال ليس له فيه إرادة؟

لا وربى فإن له فيه إرادة و (سبق إصرار) .

وارجعوا إلى الضال ابن نوح – عليه السلام – وانظروا هل أغرقه ا لله سبحانه سميعاً لنداء أبيه :

﴿ يَا بُنَيّ ارْكَبَ مّعَنَا وَلاَ تَكُن مّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود : ٤٢] .

وهل أرغمه أحد أن يكون مع الكافرين ؟

أم هو الذى كان فى (معزل) عن أبيه وتابعيه بإرادته واختياره ؟

ألم تسمعوا تبجحه :

﴿ سَآوِيَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ ﴾ ؟ [هود : ٤٣] .

هل أثر فيه قول أبيه :

﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾ ؟ [هود : ٤٣] .

أهذا الذى تصرف بهذا العقوق وهذه المعاندة والمكابرة يستحق هدى الله ؟ بالله عليكم أخرجوها صريحة من صدوركم :

لا لا لا يستحق إلا أن يضله الله. وهكذا تجيبون أنتم على هذا السؤال الذى لا يدور فى ذهن مؤمن واع بعدل الله الذى لا تشوبه شائبة ظلم وحاشا لله أن يظلم فهو قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما ودعاهم ((ألا يظالموا)) .

والضلال ضد الهدى فالهدى هو الوصول إلى الغاية والضلال يمنع الوصول إليها .

والمهتدى هو الذى استوجب هدى الله بعمله الصالح فوفقه الله إلى هداه .. والضال هو الذى يستحق الإضلال - كما رأينا من ضلالة ابن نوح عليه السلام - وقضية التسيير والتخيير محسومة ولا تحتاج إلى هذا الجدل الذى ظل قروناً متطاولة ولما يزل ، وحسمها فى عبارة موجزة :

[الإنسان مخير فيما يطيقه من فعل وله فيه إرادة ومشيئة وقد خيره ربه سبحانه بين الإيمان والكفر بقوله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ . [الكهف : ٢٩] .

والله يوفق مريد الإيمان بهداه ويضل مريد الكفر .. فالإنسان (يفعل) والله يهدى ويضل نتيجة لهذا الفعل أو ذاك .

والخلاصة : كل من أضله الله . فالله لا يحبه وإن لم يصرح بعدم الحب فهذا أمر بدهى .. وأهل الضلالة : كافرون ومؤمنون وشتان بين ضلالة وضلالة . فضلالة الكافر (نهائية) تفضى به إلى عذاب الله والتخليد الأبدى فى الجحيم .. لكن ضلالة المؤمن فهى (مؤقتة) ترفع عنه حين يتوب ويرجع عنها والله لا يحب الضالين من الكافرين والمشركين (أبداً) ولا يحب الضالين من المؤمنين (مؤقتا) لا يحب المؤمن (متلبساً) بضلالة فإذا ما تاب وأناب أحبه بل هو (يفرح) بعودة عبده المذنب إليه فرح من ضلت عنه راحلته التى عليها طعامه وشرابه ومتاعه فى صحراء مضلة وحين آيس من العثور عليها أوى إلى ظل شجرة منتظراً مصيره .. ثم .. رأى راحلته بما تحمل أمام عينيه فكيف تكون فرحته ؟ هكذا يفرح الله بتوبة عبده .

وقفنا على علامتين من علامات الكره الذى لم يذكره الله سبحانه تصريحاً وهما :

* عدم الهدى
* الضلال

وفى الحق هما أمر واحد ولكن ذكر كلمة (هدى) ولو سبقتها لا النافية يصيب الضال بحسرة فهو تواق إلى الهدى ولكنه أخلد إلى هواه وشيطانه فأضلاّه .

وعلامة أخرى من علامات الكره هى :

[غ ض ب]

التى جاءت فى القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة ، وهذه القلة شأنها شأن القلة فى (خ و ن) التى جاءت ست عشرة مرة ، فالخيانة كما قلنا لا تحتاج إلى تحذير كثير لكراهية النـاس لهـا ولنبذهـم الخـائنين . وكذلـك غضب الله فالناس يعملون جاهدين على ألاّ يتعرضوا له يفصـح عـن هـذا هتافنا أعوذ بالله من غضب الله حين يغضب الواحد منا أو يجابـه بشـر.. وفى اللغة :

غَضِب غَضَباً ومَغْضَبَةً عليه (أبغضه وأحب الانتقام منه) فمن الـذى يحب أن يبغضه ربه وينتقم منه ؟

وفى فاتحة الكتاب نرجوه صـراط الذيـن أنعـم عليهـم غـير المغضـوب عليهم ولا الضالين .

فالغضب علامة كراهية تـؤدى بالكـافر إلى اللعنـة وهـى الطـرد مـن رحمة الله .. أما المؤمن العاصى فهو مغضوب عليه غضباً (مؤقتاً) إلى أن يتوب من معصيته .

وغضب الإنسان قد يدفعه إلى القتل فالغضب عمى وظلمة ، تطمـس نور العقل ، وتحيل الإنسـان وحشـاً هائجـاً لا يعـى مـا يفعـل . هـذا هـو غضب الإنسان الضعيف ، فما بالكم بغضب الله المنتقم الجبـار ؟ ومـاذا نسمى من يعرض نفسه بفعله الإرادى – لغضب الله ؟

وعلامة أخرى من علامات الكره هى :

[م ق ت]

التى لم ترد إلا قليلاً (ست مرات) فقط وهذا بدهى ، فالمقت هو أشد البغض وهل يحتاج البغض الشديد إلى كثير كلام ؟

فهو (تركيبة) من الكره والغضب و .. كل ما يماثل ذلك واسمعوا :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ . [غافر : ١٠]

أعوذ بالله .. الكافر (يمقت) نفسه فلو أحبها لما عرضها لمغضبة الله التى تودى بها وتهوى بها فى مهاوى السعير . فها هو يدعى إلى الإيمان الذى يضعه فى مرضاة الله فتنعم نفسه بجنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين أكبروا أنفسهم أن تنزل إلى درك الهوان هوان التردى فى الكفر المفضى إلى سوء العاقبة ...

مقت الكافر نفسه وهو أمر غريب عجيب محير فالإنسان يستجلب الخير لنفسه ويحب لها ما يبهجها ويفرحها ويسعدها وينأى بها عن كل سوء . ولكن ... هل الكافر إنسان ؟

هذا الماقت لنفسه الممقوت من ربه قد عرض نفسه لمقت هو أكبر من مقته لنفسه وهو .. مقت الله فكيف يكون الحديث عن (المقت) كثير بعد هذا ؟

والله يمقت الكافرين والمشركين (أكبر) المقت فإن كان المقت هو (شدة البغض) فكيف يكون (أكبره) ؟

ومقته للكفر والكافرين والشرك والمشركين (أبدى) ، ولمن يستوجبه من المؤمنين موقوت بملابستهم هذا المستوجب فإذا كفوا عنه وتابوا رفع عنهم .

ولم (يكره) الله شيئاً بلفظ الكراهية إلا :

* انبعاث المنافقين أى خروجهم مع رسول الله - ﷺ للقتال وهم لا ينوون قتالاً ، فأقعدهم الله عن الخروج حتى لا يحدثوا بلبلة فى صفوف المؤمنين بإحداثهم الفتنة والنميمة بينهم :

﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدّواْ لَهُ عُدّةً وَلَـَكِن كَـرِهَ اللّـهُ انبِعَـاثَهُمْ فَثَبّطَهُـمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مّـا زَادُوكُـمْ إِلاّ خَبَـالاً ولأوْضَعُـواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ ﴾

[التوبة : ٤٦ ، ٤٧] .

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السّـمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُـؤَادَ كُـلّ أُولـَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً * وَلاَ تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحاً إِنّكَ لَن تَخْرِقَ الأرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلّ ذَلِكَ كَانَ سَيّئُهُ عِنْدَ رَبّكَ مَكْرُوهاً﴾ [الإسراء:٣٦- ٣٨] .

فهنا وجهت الكراهية إلى (مواقف) ولم توجه (صراحة) إلى بشر. فسبحانه لم يقل - مثلا - :

إن الله يكره الكافرين أو من لف لفهم وإن كانوا أهلا لكرهه وبغضه وغضبه ومقته .

فسبحانه قد عبر عن الكراهية بأسلوب يحسر مكروهيه ويغمهم فسلكهم فى سياق يذكر فيه الحب (منفياً) كما ذكر الضالين فى سياق يذكر فيه الهدى منفياً كذلك .

وهذا نكتة خفية فتح الله بها علينا وهى :

قوله : لا يحب المفسدين أو المعتدين المختال الفخور يشمل مؤمن هؤلاء وكافرهم فالكافر تحسره وتغمه كلمة الحب التى يطمح إليها فيصدمه نفيها بهذه أل (لا) والمؤمن يعمل على (إثباتها) بتوبته والله لم يأت بالفعل كره ليفسح للمؤمن طريق الأمل فى رحمته .

فالكراهية قد تؤنسه وإذا كانت (لا يحب) تتضمن الكراهية إلا أنها أخف وطأة وحرفا (ح ب) يلطفان من وقعها عند المؤمن الساعى لحب مولاه سبحانه بقدر ما يغمان الكافر ويحسرانه . والحمد لله الفتاح العليم.

ومن قاموس (الكراهية) مفردات تدل على أن الله (لا يحب) من تلابسه مثل :

* غشاوة
* ران
* عمى
* مرض

* عذاب

*نقمة

* انتقام

* غسلين

* غساق

* مهل

* حميم

* يحموم

وما إلى ذلك من مفردات مقبضة وكذلك الأفعال (ماضية ، ومضارعة ، وأمرية) تتوعد وتنذر فضلا عما ذكرناه من أسماء مقبضة سواء كان الوعيد فى الدنيا أو الآخرة . فكل هذا لا يكون إلا دليل كره وبغض ومقت ، فلا يعقل أن يلابس (الحب) مثل هذه الأمور .

* * * * *

[وبعد]

هذا ما وفقنا إلى عرضه من ذكر كراهيته سبحانه للمارقين و لم نعمد إلى الاستقصاء والإحصاء فما هدفنا ؟ ، فهدفنا هو (الترغيب والترهيب) ففى كتابنا (الله يحب) استهدفنا ترغيب الناس وتحبيبهم فيما يجعلهم محبوبى ربهم عزّ وجلّ ، وفى كتابنا هذا (الله لا يحب) قصدنا ترهيبهم وتخويفهم من مصير من لا يحبهم الله سبحانه وقد كدنا نعنون كتابنا هذا بـ (الله يكره) ليكون الوجه المغاير من (الله يحب) .

ولكن آثرنا العنوان الحالى أولاً :

تأدباً معه سبحانه فلم نشأ أن نجمع بين لفظ الجلالة والكره .

وثانيا فهو سبحانه لم يذكر عبارة (الله يكره أو أن الله يكره) بل ذكر (الله لا يحب / إن الله لا يحب) .

ونحن نفتح باب البحث والاستقصاء لمن يريد أن (يشبع) هذا الموضوع (موضوع الحب ونفيه) . ولكن نعاونه نقدم له نهجا ينهجه و لم نستخدمه ؛ لأن استخدامه يستغرق عمراً وجهداً وأكداساً من (الورق) تكون (مجلدات ومجلدات) وهذا العمل يرهق الفرد ويستوجب (لجنة) تعكف عليه وسوف ترون مصداق ما نقول ونحن نقدم هذا النهج :

* حصر مادة : (ح ب ب) حصراً تاماً .
* تقسيمها إلى أسماء وأفعال وبيان نوع الأفعال .
* حصر علامات الحب (كالرضاء والهدى والتوفيق ووو ...) .

* بيان من يستحقون الحب (صابرون / متقون / ورو ...) .

* التفسير اللغوى لمعنى (صبر) مثلا وكذلك معنى كل (مصدر) تشتق منه صفة محبوبه ويتصف بها من يحبهم الله سبحانه .

* حصر (المادة) من خلال الآيات مع ذكر أرقامها وسورها .

* بيان سبب النزول الخاص بهذه المادة .

* ذكر الأحاديث الصحيحة التى تناسب الآيات والمواقف التى تستوجب الحب .

* ثواب محبوبيه سبحانه وسبب حبه لهم .

* ذكر الأشعار والحكايات والأمثال والمأثورات والحكم التى تتفق مع الآيات والأحاديث والمواقف .

* وجهة النظر والتفسير (الذاتى) فضلا عن الرجوع إلى كتب التفسير والتاريخ الإسلامى وأقوال الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً .

* الربط بين المواقف التى استوجبت الحب فى الماضى بما يماثلها فى الحاضر .

* الحث عن طريق وعظ مؤثر ومصوغ صياغة فنية مشوقة على حب الله الموجب لحبه لعباده .

* ذكر المراجع .

هذا ما يحضرنى من منهجنا المقترح الآن ولعل مضيفاً يضيف ، ومكملاً يكمل .

وما منهجنا بالنسبة لمن (لا يحبهم الله) إلا عين هذا المنهج بكامله من حيث هذه النقاط التى ذكرناها ونختم كلامنا بهذا الدعاء :

اللهم ربنا ومعبودنا إنّا نحبك فأحببنا وضعنا دائما فى سياق الحب المثبت لا المنفى .

وزدنا حبّا لك وحبا لرسولك - ﷺ - حتى نحقق الإيمان المشروط بحبك وحب رسولك الكريم وبك التوفيق .

محجوب موسى

رمضان ١٤١٩ هـ